طوبونيميا الفضاءات الصحراوية

استراتيجيات الزواج والسكن وعلاقات الجيرة

Toponymie of desert areas
Marriage, housing and neighborhood relationships strategies

قصي عطية*

جامعة قاصدي مرباح ورقلة (الجزائر) ، koussai.attia@gmail.com

تاريخ الارسال: 2020/09/29 تاريخ القبول: 2020/11/06 تاريخ النشر: 2021/01/15

ملخص :

أكدت الأنثروبولوجيا جدارتها في الدراسات المتعلقة بالملكية و الميراث و الزواج و القرابة و كذلك جميع الممارسات و الدلالات التي ينتجها الأفراد في شكل علاقات و أنظمة يحتضنها البناء الاجتماعي ، حيث تسعى الأنثروبولوجيا إلى تفكيك العديد من المفاهيم و المصطلحات إتيمولوجياً قصد مساءلتها منهجياً ومحاولة تعريتها من الغموض الذي يشوبها في الكثير من الممارسات الثقافية في المجتمعات التقليدية و المتحضرة ، لذلك أرى أنه من الواجب تحريك مطرقة البحث لجس نبض هذه المفاهيم في مجتمعاتنا الصحراوية رغم سنوات من التمدن في حوض ورقلة ، ولعل انطلاقنا من الزواج باعتباره نقطة مركزية يمكن لنا من خلالها فهم هذه المظاهر الإجتماعية المبنية على متانة الأواصر القرابية ، و الهوية القبلية التي تحدد أنظمة الملكية و الميراث و التقسيم الإجتماعي للفضاء الصحراوي .

الكلمات المفتاحية : الأنثروبولوجيا ، الزواج ، القرابة ، السكن ، الفضاء الصحراوي

Abstract:

Anthropology has confirmed its merit in studies on property, inheritance, marriage and kinship as well as all practices and semantics produced by individuals in the form of relationships and systems embraced by social construction, where anthropology seeks to dismantle many concepts and terminology etymology in order to systematically hold them accountable and try to strip them of the ambiguity that is revealed in many cultural practices in traditional and civilized societies, so I think it is necessary to move the hammer of research to reflect these concepts in our Desert societies despite years of Urbanization in the Basin of Ouargla , and perhaps our access to the phenomenon of marriage as a central point through which we can understand these social manifestations based on the strength of kinship bonds, tribal identity that defines the systems of ownership, inheritance and social division of desert space.

Keywords: Anthropology, Marriag , Kinshi , The dwelling, Desert Space.

* المؤلف المرسل.

مقدمة :

يبدو أن هذا الفضاء الحضري في الصحراء الجزائرية يستدرج في مضامينه آليات بحثية متنوعة ، تاريخية ، ثقافية ، اجتماعية ، اقتصادية ، يمكن من خلالها اقتحام المجال ونبش مخزون الذاكرة الجماعية ، وتفكيك هذه المجتمعات التقليدية بحثياً ، من خلال الاقتراب من الممارسات و التفاعلات التي ينسجها الفاعلون في مدينة من مدن جنوبنا الكبير ، إن هذا المشروع الذي هو بين أيدينا الآن هو جزء من هذه المضامين التي تستدعي البحث الآني ، و التعمق الجذري في استراتيجيات الزواج و القرابة و السكن في المجال العمراني التقليدي و المعاصر في هذا الفضاء الصحراوي المميز ، باعتبار أن علم الإنسان مؤهل أكثر من غيره في إحداث مقاربة يمكن لها أن تعالج جزئيات هذا الطرح ، ربما مقاربة الأنثروبولوجيا الحضرية استناداً إلى أبحاث وخبرات مدرسة شيكاغو ، و ما أفرزته من ميكانزمات يمكن تتبعها للوصول إلى استراتيجيات يسلكها الإنسان في تعامله مع الحضرية بشكل عام .

إن هذا الطرح يأخذ في حيثياته أبعاد عديدة تنطلق من الأسرة كنقطة مركزية هامة في مجتمع مدينة ورقلة ، لمعرفة آليات تفاعلها مع المجال العمراني في دورة حياتها الدينامية الآنية ؛ دون إسهاب ! ، نظرا لعدة اعتبارات يستلهمها الباحث من التداخل الطبقي و الاختلاف الجوهري في طبيعة تشكل هذه المجموعات الاجتماعية الغير متجانسة ، والتي تتوزع على الفضاء الصحراوي في شكل فسيفساء عمرانية مترامية في جوانبها و متباينة في نسيجها البشري (عرب ، أمازيغ ، وافدين) ، تربطها الشعائر و الممارسات الدينية التي تضبط إيقاع أنماطها الحياتية في جماعة إجتماعية (بدو متمدنين ، سكان المحليين) نحو مصير مشترك تحدده البيئة الصحراوية في تجاذباتها و تفرعاتها المجالية ، إثنيات مختلفة باختلاف رؤيتها للنوع الإجتماعي و اقتضابها للأدوار و المكانات الإجتماعية ، و مدى مسايرة تلك التفاعلات والسلوكيات التي تثريها الجماعة نحو ضبط سيرورة وديناميةالأسرة انطلاقاً واستراتيجياتها المتعلقة بالزواج قبل وبعد التحولات الإجتماعية و الثقافية و الاقتصادية التي شهدتها مدن الجنوب الجزائري بعد الاستقلال ، إنها رؤى واقعية أنثروبولوجية ملموسة في تمثلاتها و دلالاتها الرمزية المحملة بالتراكمات الإيكولوجية و المشارب الثقافية الصحراوية متفاوتة ، إثنيات (Ethnique) تستمد قوتها ولحمتها الإجتماعية من موروثها المحلي ، يشير ليفي ستروس في هذا الصدد إلى أن البنى المجتمعية هي ركيزة اللاوعي للفكر و العلاقات الاجتماعية ، فهي بنى تحدد تجريبيا على شاكلة الجماعات أو الأفراد المختلفين ، الذين يعطون للمجتمع بنيته : مثل العشائر و الأنساب و كبار القوم ورجال الدين" (**مصباح الصمد ، 2004 ، ص 61**) ، لذلك رأينا كباحثين في علم الإنسان وجوب نبش بقايا هذه العادات و التقاليد و الأعراف المتناثرة على هذه القبائل و العشائر صحراوية في نقاط بحثية سامقة و مدلولات نظرية أكثر ارتكازاً وشمولاً :

أولاً : الزواج بين الممارسات و الدلالات الرمزية.

ثانياً : القرابة و السكن و العلاقات السلالية : تشكل الفضاءات الحضرية

1. الزواج بين الممارسات و الدلالات الرمزية :

لا شك أن الزواج يحظى بمكانة خاصة في النظم الاجتماعية التي يحتويها البناء الاجتماعي ويتوارثها الأفراد في شكلها القيمي و العلاقاتي جيلا بعد جيل ، " فالزواج هو مرحلة وشرط ضروري لقيام الأسرة ، وهي نتاج التفاعل الزواجي" (**محمد عاطف غيث ، ص 196**) ، فهو المؤسسة الإجتماعية التي تحافظ على النسل البشري وتسعى إلى ضبطه وتنظيمه وفق مجموعة من العادات و التقاليد و الطقوس الدينية و الأعراف الإجتماعية التي ترتضيها المجتمعات الإنسانية ، و كذلك يرتضيها العقل الجمعي لكل جماعة اجتماعية باختلاف ثقافتها و أنماطها الحياتية ، فالزواج لدى المجموعات الاجتماعية الصحراوية ليس فقط عبارة على وسط لإشباع الغرائز الطبيعية و الدوافع الاجتماعية و السعي نحو المحافظة على النسل ؛ بل يتعدى ذلك إلى بناء تحالفات جديدة خارج دائرة القبيلة و العشيرة كنوع من استراتيجيات المنفعة و المصلحة ، أيضاً يمكن أن يصبح تبادل الزيجات له قيمة رمزية حضورية داخل الجماعة الاجتماعية ، تتسع دلالاتها كلما توسع نطاق المصاهرة إلى قبائل أخرى لها نفس نمط الحياة الثقافية .

إن هذا الإنطباع يظهر لنا جلياً في خطاب المبحوثين كنوع من التفاخر و التميز و الحظوة بين هذه الجماعات الاجتماعية الصحراوية ، يرى **بورديو** أن الزواج الخارجي الذي يتم بين هذه القبائل يمكن من خلاله للزوجات "... أن ينتجن تحالفات ، أي رأس مال إجتماعي و حلفاء مهيبين ، أي رأس مال رمزي وبقدر ما تستطيع قيمة تلك التحالفات ، وبالتالي الفائدة الرمزية التي يمكن توفيرها " (**بيار بورديو ، 2009 ، ص 76**) ، إنها براديكما المزاوجة بين التفاعل الثقافي و الإجتماعي مع البيولوجي الطبيعي لخلق قيمة وظيفية تغذي صواميل العلاقات الاجتماعية بين القبائل البدوية المتمدنة ، لتشكل طبونيميا مكانية لها رمزياتها ودلالاتها داخل الهوية و البنية القبلية الصحراوية ، أيضاً هو الحال بالنسبة للقبائل المتمدنة في القصر العتيق (**السكان المحليين**) فالزواج يأخذ بعداً أعمق من الحاجة البيولوجية الملحة في الغريزة البشرية التي تربط الرجل بالمرأة ، بل يذهب الفاعلون إلى اعتبار الزواج رأسمال إقتصادي واجتماعي و ثقافي للقبيلة وامتداداً لجذورها و فروعها عبر هذا الشكل من أشكال التبادل بين هذه القبائل ، للحفاظ على مخزون الذاكرة الإجتماعية وارساء قاعدة متينة للتضامن و التآزر بين الأفراد و الجماعات ، " ... الزواج كما يمارس في المجتمعات القبلية ، يتم تبادل النساء بين مجموعات من الرجال ، وتتشكل علاقة دالة بين هذه الجماعات ، علاقة قرابة جانبية أشار إليها ليفي شتراوس باعتبارها تحالفاً (**عبده الريس ، 2014 ، ص 189**).

1.1. الزواج عند السكان المحليين (الوراقلة) وتحدي الهوية :

إن الإقتراب المفهمي و المنهجي من ماهية الزواج باعتباره حلقة مركزية تمكننا من الولوج إلى تراتبيات البناء الإجتماعي وتحليل مضامينه و حيثياته المعقدة ، ليتسنى لنا فهم و إدراك الكثير من الحقائق التي تقدمها لنا المعطيات المختلفة باختلاف أدواتها وتقنياتها ، انطلاقاً من الملاحظة المباشرة وصولاً إلى تحليل خطاب الفاعلين و المشاركين في الحياة الإجتماعية لهذا المجتمع الصحراوي ، لذلك لا يمكن لنا الانطلاق من تصورات وتخمينات منقوصة يشوبها الخلل ، خصوصاً أثناء تفسير هذه المعطيات بالارتكاز على مجموع التراكمات الثقافية و الاجتماعية القابعة في ذاكرة الباحث وإسقاطها على مجتمع البحث .

هذا النوع من الإيباجوجيا يحيله إلى تموقعات ذاتية لا تأتي أكلها في هكذا موضع من الفهم ، رغم تشابه أنماط حياتنا الإجتماعية و ائتلاف مظاهرها الدينية و الثقافية و الاجتماعية ، فالملاحظ هنا يجد أن العادات و التقاليد و الأعراف والقيم و حتى المعايير الإجتماعية قد تأخذ أبعاداً مختلفة جذرياً و إن حصل التوافق و التشابه في بعض جزئياتها ، إلا أن الإختلاف كائن رغم تقاسمنا لنفس الرقعة الجغرافية من العالم ، فحمولات الموروثات الشعبية وارتباطها إيكولوجيا بالفضاء الإقاماتي هو من يحدد الأطر الثقافية للزواج ، و الختان ، و الموت ، وغيرها من مظاهر الفرح و الحزن ، فكل مجتمع إنساني غني بهذه المظاهر التي ما تلبث أن تصبح مع التقادم الزمني ذات صفة قدسية تحيط بها هالة من الكاريزما داخل وعاء الذاكرة الإجتماعية ، لذلك نجد أن الزواج أيضاً يحتل هو الآخر قيمة خلقية في النظام الاجتماعي للمجتمعات التقليدية الصحراوية ، حيث يشير تالكوت بارسونز إلى أن " النظام الاجتماعي هو واحد فقط من ثلاثة جوانب لهيكلة نظام ملموس تماما للعمل الاجتماعي ، الاثنان الآخران هما أنظمة شخصية الفاعلين الفرديين و النظام الثقافي المدمج في عملهم " (**Talcott Parsons ,2005, p03**) ، وحتى نتمكن من تجاوز عتبة الطابوهات المتعلقة بالزواج داخل الجماعة الاجتماعية (**السكان المحليين**) المراد دراستها ، وجب علينا كباحثين تفكيك الممارسات التي ينتهجها الأفراد في شكل استراتيجيات خاصة و مفعمة بالكثير من السلوكيات و التفاعلات ، لا يمكن فهمها " دون تحليل الدافع فيما يتعلق بالمواقف الملموسة "(**Talcott Parsons ,2005, p10**) ، فالممارسات الإحتفالية لها طابع مميز ، يعيد بناء علاقة الواحة بالإنسان الصحراوي في مخياله وتمثلاته لهذه الطقوس ، فالواحة دائماً حاضرة في ذاكرة الهوية الجماعية و بنيتها القبلية التي تعطي للملاحظ براديكمات الإرتباط الوثيق بالأرض لدى قبائل **بني واقين** و**بني سيسين** و **بني ابراهيم** ، "...فإن القبيلة في الأساس مبدأها هو خلق الجماعة ، الجماعة المتضامنة " (**عبد القادر خليفة ، 2012 ، ص 04**) ، يمكن فهم أنساقها المضمرة و الجلية في تعبيراتها الثقافية وتجاذباتها السوسيومجالية ، هذه المرحلة الكرونولوجية الهامة هي دليل أنثروبولوجي على نمط الحياة التقليدية الصحراوية ، التي بقيت في تراث المنطقة المادي و اللامادي على امتداد المسافة الفاصلة بين القصر العتيق و الواحة المحيطة به ،

ترويها النساء في الكثير من الأغاني الشعبية و يهتز لوقعها الرجال بأنواع من الرقصات الفلكلورية تعبيراً على ابتهاجهم بهذا الإرتباط القيمي المقدس ، فترسيخ هذه العادات والتقاليد التي يمارسها الأفراد و الجماعات في شكل طقوس روحية تعبر عن تلك الاعترافات الضمنية بالعالم الآخر ؛ يسوغها الأنثروبولوجي في ثنائية الخير والشر ، فالزواج في اعتقادهم يحمل الخير للواحة ويعطي للأفراد المنتمين لها فرصة للمرح والرقص و التسامح في ما بينهم ، إن هذه الإحتفالات السنوية الخاصة بالزواج تمثل بالنسبة لهم المتنفس الوحيد بعد عام من التعب والمشقة.

إن اختيار مواقيت مراسم الزواج يقع على عاتق كبار القبيلة في مكان يسمى **تاجماعت** ، هذا المكان له عدة نقاط مركزية داخل أروقة القصر العتيق ، يجتمع فيها عدد كبير من كبار السن من القبائل الثلاث يتشاورون في ما بينهم ويتخذون مجموعة من القرارات المتعلقة بتلقيح النخيل ، ثم يذهبون مباشرة إلى مكان آخر يسمى **لالة مالكية** في هذا المكان تتفق القبائل على تحديد موعد الزواج في فترة الربيع أي بعد عملية تلقيح النخيل و التي تمتد من شهر مارس إلى بداية شهر أفريل ، يقول (**العيد ز ، إخباري**)

" ... أول حاجة نلقحوا النخل لأن النخلة مصدر غذاء ، وباعد يخدموا السواقي ، وباعد يجتمعوا في لالة مالكية ويتفقوا على العرس شكون إلي يبدا الأول بني واقين ؟ بني ابراهيم ؟ بني سيسين ؟ ، يحددوا المجموعة الأولى وباعد الثانية وباعد الثالثة " (مقابلة مع إخباري ، أفريل 2018).

هذه القرارات الهامة يجب أن تحظى بمكانتها عند جميع الأسر ، فهي بمثابة أعراف اجتماعية لها قداستها ووزنها لدى كل جماعة إجتماعية صحراوية ، يتفقون على جمع النفقات التي تقدمها الأسر في شكل إعانات مادية **(مبالغ مالية ، حبوب ، قمح ، تمر ، أقمشة و منسوجات صوفية ...إلخ)** تحضيرًا لهذا الإحتفال الضخم الذي يحدث مرة واحدة سنوياً ،

هذه الجماعة الاجتماعية الصحراوية لازالت تستند في نمط معيشتها إلى قواعد و أنظمة السلطة التقليدية للجماعة ، فهي تقرر مصير القبائل الثلاث ، رغم التعارض القائم على بعض قراراتها من قبل الأفراد المنتمين لها ، من خلال تفكيك خطاب الفاعلين ، إلا أنّها تبقى سارية المفعول ولا يمكن لهم مناقشتها أو رفضها ، فالهيكل البنيوي لهذه السلطة يتجاوز طموح الأفراد و حتى الجماعات ، إنها سلطة تستمد شرعيتها من الأعراف و القيم المتوارثة جيلا بعد جيل ، فهي تسطر نمط الحياة الإجتماعية الصحراوية ، وتتحكم في سيرورة طقوس كل من الزواج و الختان و الموت و العقاب ، حيث تبرهن لهم السلطة التقليدية عن نجاعة قراراتها في كل مرة ، لأنها ببساطة ترى ما لا يستطيع أن يراه الآخرون .

إن هذه القرارات المتعلقة بالزواج تراعي العديد من الشروط الهامة في بنيات هذه القبائل و العشائر ، حيث نجد أن نقاط الإلتقاء الأساسية تكمن في قوة الرباط الاجتماعي ، و التي تعتمد بشكل واضح على قرابة الدم و

المصاهرة ، تمهيداً لإعلان مدة هذه الإحتفالات التي تمتد فترتها الزمنية واحد وعشرون يوما فقط تقام فيها العديد من الزيجات ، حيث يتم في هذه المرحلة اختيار الزوجة من طرف الأهل وفي الغالب لا يعلم المتقدمون للزواج أي شيء عن شريك (ة) الحياة ، يخبرنا (**الهادي . ب ، مبحوث**) :

" ... الزواج قبل كان بين عايلات تعرف بعضها وكان العريس يعرف غير وقت عرسو أما العروس يختاروها والديه وميخرجوش من بنت عمو ولا بنت خالو ولا بنت بنت/ولد عمو ولا بنت بنت/ولد خالو يعني يتم الزواج من نفس العايلة ونفس اللقب ولا نفس العرش بني واقين يختارو من بني سيسين و لا بني ابراهيم" (مقابلة مع مبحوث ، أكتوبر 2018).

إنه بمثابة الزواج القسري المحاط بالكثير من التبريرات التي ترى الجماعة أنها الأفضل لكلا الزوجين ، فالزواج هنا ليس القسري بمفهومنا المعاصر بل هو انصياع مطلق لما تمليه العادات و التقاليد المشتركة بينهم ، يشير في ذلك ليفي ستروس إلى مدى " إستعداد وانتباه الباحث الأنثروبولوجي إلى العادات و التقاليد ، ومختلف التفاعلات التي تساعده في فهم بعض سمات الأنظمة الإجتماعية " **(Claude Levi Strauss , 1963 , p32)** .

بعد الانتهاء من موسم الزواج يخرج سكان القصر إلى النخيل ، ويسمى هذا النوع من الخروج **إيزداغ** ، وهو موسم جني التمور بعد ارتفاع درجات الحرارة من شهر جوان إلى شهر سبتمبر ، يسكن خلالها الأهالي داخل الواحات في خيم خاصة تصنع من جريد النخل و أحياناً من **التبنة المحلية** ، بعد جني التمور تبدأ عملية التبادل التجاري (**المقايضة**) بينهم وبين البدو الرحل قبل تمدنهم ، في هذه العملية الموسمية يتم تبادل القمح و الحبوب بأنواعها و مقايضتها بالتمور ، ثم يرجع الأهالي إلى سكناتهم داخل القصر ، إنها تراكمات ثقافية و اقتصادية و اجتماعية يستقيها السكان من عبقريتهم في التأقلم و التعايش مع البيئة الصحراوية الصعبة ، والتي انعكست بدورها على الدلالات الرمزية للزواج في اختيار الموسم الأفضل الذي يحدث التوازن بينه وبين تلقيح النخيل ، هذا التوافق بقي عالقاً في مخيال قاطني القصر العتيق لغاية يومنا هذا .

إن تسارع النمو الديمغرافي في الفضاء الصحراوي لمدينة ورقلة أدى إلى وجود رهانات جديدة تفرضها الحضرية بالدرجة الأولى ، حيث نجد أن عدد الأسر سنة **2017** حسب الاحصائيات تصل إلى **34131** أسرة مقارنة بإحصائيات سنة **2008** التي لا تتجاوز **28899** أسرة (**مديرية التعمير و الهندسة المعمارية و البناء ، الدليل الإحصائي من سنة 2008 إلى غاية سنة 2017**) ، إن النمو الديمغرافي في عدد الأسر أحدث نوع من التغيرات في العديد من المفاهيم المتعلقة بالزواج و غيرها ، نتيجة تأثير مجموع التحولات على نماذج السلطة التقليدية ، و التي كانت تملك القرار في ارساء استراتيجياتها الخاصة بالزواج التقليدي المبني على امتداد النسق القرابي الذي يضبط أنظمة العلاقات الإجتماعية المتعلقة بالمراسم الاحتفالية الخاصة بالزواج الداخلي ، حسب ما تمليه الموروثات الثقافية في هذا الجانب من استراتيجيات الأسرة الممتدة آن ذاك .

إن التحولات الأخيرة الثقافية ، و الاجتماعية في مدينة ورقلة ، أدت إلى خلق وابتكار مفاهيم حديثة لإعادة هيكلة شروط وأنظمة الزواج ؛ بعيدا عن القرارات التي يفرزها تاجماعت ويتعارض معها هذا الجيل ، الذي يرى أن عملية الزواج اختيارية مبنية على التفاهم و التراضي بين أهل الزوج و الزوجة في المجتمع الحضرية الصحراوي الحديث ، لنجد ضالتنا في قول (**الطاهر ، مبحوث**) :

"... أما في وقتنا هذا تغيرت الحالة راه العادات و التقاليد تاع جدودنا راحت وتغيرت حتى الزواج تغير ذرك راهي حرية في كلش " (**مقابلة مع مبحوث ، أكتوبر 2018**)

هذا التحول في أشكال الزواج هو بالضرورة مسايرة لمرحلة جديدة تقتضيها جملة التحولات ، وتفرضها سياقات الواقع الحضري الإستهلاكي الجديد ، بعد ضمور وتحلل المجتمع الزراعي داخل الواحة ، كلها كيانات فاعلة أدت إلى اتساع دائرة الزواج ، ليتجاوز رهاناته و أشكاله التقليدية التي كانت تحوم حول نوعه **الاندوجامي** ، للحفاظ على الرأسمال البشري الذي يعزز نمط الحياة الإقتصادية المعتمدة على النشاط الرزاعي التقليدي آن ذاك في الواحة ، فالمصاهرة خارج الجماعة الإجتماعية هو دليل واضح على حدوث شرخ في بنيات العادات و التقاليد القديمة ، التي كانت تأسس القيمة الرمزية و الثقافية للزواج الداخلي لدى الجماعة ، باعتباره الأيقونة الوحيد التي يمكن من خلالها الحفاظ على هوية القبيلة و العشيرة ، فحسب رؤية المبحوثين لظاهرة الزواج الخارجي الإجزوجامي (**Exogamie**) يعتبرونه شكل من أشكال الزواج الذي يميّع العصبية القبلية ، ويرهق كذلك مجموعة القيود العرفية المتوارثة في احتكارها لأنظمة الزواج في شكله الداخلي فقط ، هذا النظام الجديد للزواج يعطي لنا العديد من المفاهيم المرنة التي تكتسب قابلية وشرعية داخل هذا المجتمع الصحراوي قيد التشكل ، إنها مجموعة من العلاقات الإجتماعية الجديدة التي أنتجتها الحضرية بعد تراجع أدوار الأسرة الممتدة ، و تراجع دور الواحة ، وظهور الأسر النووية التي تحاول جاهدة اللّحاق بركب التطور و الاندماج في عالم الشغل ، وتحديث استراتيجياتها داخل المجتمع الحضري الإستهلاكي ، الذي أسدل على الواقع الإجتماعي الصحراوي العديد من التحولات التي مسّت نخاع بنائه الإجتماعي ، خصوصاً بعد خروج المرأة الصحراوية للعمل وانفتاحها على التعليم بعد تغير أدوارها ، و نشاطاتها ، و تفاعلاتها ، تماشياً مع دينامية الحياة الحضرية الحديثة .

2.1. تراجع الزواج الداخلي و تحلل الهوية لدى البدو المتمدنين:

رغم اختلاف النوع البشري وتعدد الثقافات بين القبائل العربية و القبائل الأمازيغية القاطنة في القصر العتيق ، إلا أننا نلاحظ العديد من القواسم المشتركة في نمط حياتهم داخل مدينة الواحات ، من خلال تعبيراتهم الضمنية و العلنية ، نجدها في الكثير من السلوكيات و التفاعلات التي يغذيها الوسط الحضري الجديد ، ولعل اختيارنا لمناطق تمدن البدو في هذا الفضاء الصحراوي يمكن أن تجيبنا على العديد من التساؤلات التي بقيت عالقة في ذلك المجال الزمني للمحادثات ، و الملاحظات الأولية لمجتمع البحث ، تجمعات سكنية متداخلة

ومتراصة في ما بينها تكاد تكون منغلقة بانغلاق تلك الشوارع الرئيسية ، وتفرعاتها الثانوية المؤدية إلى عمق البنايات التقليدية المعبرة في مورفولوجيتها عن خطابات طبونيمية مكانية ، تتجلى سياقاتها في تفاصيل الحياة البدوية القديمة ، التي بقيت حاضرة في الذاكرة الإجتماعية للأفراد المبحوثين الذين يفصحون عنها بشكل صارخ يتجاوز حدود المكان و الزمان .

وقفنا على هذه التفاصيل في كل من أحياء الرويسات ، و أحياء المخادمة ، و أحياء سعيد عتبة ، تبدو لنا هذه المجموعات الاجتماعية محافظة تستمد تماسكها من القيم الأخلاقية الإسلامية ، فالزوايا و المذاهب المنتشرة (**الإباضية ، المالكية ، الطريقة القادرية**) في فضاء مدينة الواحات تدل على الإرتباط الوثيق لهذه الجماعات الاجتماعية (**سكان محليين ، بدو متمدنين**) بالدين ، باعتباره شريان الحياة الرئيسي ، الذي ينظم سلوكيات الأفراد و الجماعات ، لذلك لا يمكن فهم أي مجتمع إنساني دون فهم مكانة الدين في هذا المجتمع ، فهو الذي يحدد نمط الحياة ويفسر العلاقات الإجتماعية بين الأفراد داخل الأسرة ، و الحي ، و السوق ، و أماكن العمل ، فالأسرة هي الوعاء القيمي الدينامي الذي يحافظ على استمرار تلك القيم الأخلاقية لدى أفرادها بواسطة عمليات التنشئة الإجتماعية ، أيضاً هي الوعاء الثقافي الذي ينمي استمرارية الموروثات الشعبية التي تعيد انتاج الهوية القبلية في ظل الممارسات الاحتفالية المتنوعة ، فالقبيلة ترى وجوب الحفاظ على حظوة و قدسيّة نواة الأسرة الكبيرة (**الأسرة الممتدة**) لدى الجماعة الاجتماعية ، فهي تعتبرها وحدة انتاج وبناء القيم في النظام الإجتماعي ، هذه الإستراتيجيات أكسبت النظام القبلي شرعيته واستمراريته لدى الجماعات الصحراوية التقليدية ، و لكي يحافظ هذا النظام القبلي على رأسماله البشري ، و مكانته ، وقوّته بين القبائل الأخرى ، رأى في ذلك وجوب تفعيل مجموعة من الآليات الخاصة بالهيكل التنظيمي للزواج ، وفق حلقة دائرية مغلقة ومحدودة الاختيارات عند ابن العم وابنت العم في شكله الداخلي ، حتى لا يختلط النسب وتضعف شوكة العشيرة بتنوع المصاهرة الخارجية التي تؤدي إلى اضمحلال القبيلة ، فالزواج هنا يحظى بمباركة السلطة التقليدية التي تعطي الإذن لبداية المواسم الإحتفالية في فصل الصيف ، يقول عبد الباسط (مبحوث) :

"... قبل كان الزواج بين الأسرة الواحدة التي تملك نفس اللقب أو تنحدر من نفس الجد يعني لازم يدي بنت عمو حتى لوكان مزالت صغيرة هي متسمية عليه من وقت ولدت ميخطبها حتى واحد وكل لافامي علبالهم أنو فلانة لفلان إلا إذا توفى ولا توفت يختار بنت عمو و لا تختار ولد عمها الآخر" (**مقابلة مع مبحوث ، سبتمبر 2018**)

بعدها تأتي مرحلة الخطبة وهي مرحلة شكلية لأن اختيار العروس وقع منذ ولادتها حسب الأعراف و التقاليد المتوارثة ، تقدم خلال هذه المناسبة العديد من رؤوس المواشي أو الإبل مهراً للعروس ، مع الحلي الذهبية و

الفضية و أيضاً مجموعة من المنسوجات الصوفية و الأقمشة كبديل على العملة النقدية التي تكاد تنعدم لدى قبائل البدو الرحل ، نظراً لاعتمادهم على نظام التبادل و المقايضة .

بقيت هذه الإستراتيجيات المتعارف عليها في مظاهر الزواج ردحاً من الزمن بعد استقرارهم في حوض ورقلة ، إلا أن التحولات التي يفرزها التمدن ساهمت في تفتيت هذه المظاهر التقليدية للزواج و إعادة صياغتها في حلقة منفتحة على القبائل و المجموعات البشرية الأخرى ، يراعى فيها شروط النسب و الإنحدار الشرفي لكليهما فأغلب القبائل العربية البدوية ترى أن بطونها و أفخاذها تعود إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، فهي تعتبر نفسها من الأشراف وباقي القبائل دونها مكانة لذلك بقيت هذه القبائل تبيح الزواج من القبائل الأخرى الأقرب نسباً وشرفاً ، هذا النوع من المصاهرة يأخذ أبعاد سياسة ، واقتصادية ، و اجتماعية تظهر في شكل تحالفات جديدة .

إن هذه التراتبية الإجتماعية لدى القبائل البدوية تكسبهم مكانة في الوسط الحضري بعد تقسيمهم لهذا الفضاء على شكل تقاطعات مختلفة محيطة بالقصر العتيق ، تمتد فيها التجمعات السكنية الأفقية في نقاط واسعة من المجال ، ترسم الحدود السوسيوثقافية ، و الهويات العمرانية ، و الإنتماءات المذهبية بين المالكية و الإباضية ، و التي يمكن ملاحظتها داخل المساجد و الزوايا الدينية .

إن التحولات الأخيرة التي تشهدها مدينة ورقلة بعد اندماجها في الحياة الحضرية الحديثة ، غيرت أيضاً في مجموع الخصائص و السمات القديمة للزواج لدى قبائل البدو المتمدنة ، و التي كانت ترى وجوب الحفاظ على محدودية هياكل الزواج ، و الميراث داخل هذا المجتمع القبلي ، وما تمليه العادات و التقاليد المتعارف عليها لدى هذه الجماعة الإجتماعية ، هذه البرغماتية في الزواج تحفظ مكانة القبيلة وهيبتها بين القبائل الأخرى لذلك ظل الزواج الداخلي يلقى استحساناً بينهم حتى بعد تمدنهم ، لا شك أن الحضور الضاغط للعديد من الوافدين من الشمال بعد الانفتاح الغير مشروط للواحة ، أدى إلى نمو العديد من الإيديولوجيات التي تفرضها وتسيرها الحضرية ، هذه الإيديولوجيات المفعمة بالتثاقف ، والغنية بالصراعات الثقافية نتيجة التداخل في منظومة القيم و العقائد بين ما هو متجذر في الموروثات الشعبية للبيئة الصحراوية ، و ما تفرزه العولمة من أشكال سوسيوثقافية و اقتصادية تؤثر في الأنماط الحياتية داخل المدينة وبالتالي تراجع أنظمة وهياكل الزواج لدى هذه القبائل ، إلا أن الملفت للإنتباه هنا أن قبيلة سعيد عتبة بقيت محافظة على أشكال الزواج الداخلي في تركيبتها الثقافية و الاجتماعية و الدينية ، لم يتأثر الزواج لدى هذه الجماعة الاجتماعية بالتحولات الأخيرة (**استقرار** ، **تمدن** ، **التحضر**) ، حتى أن النسيج العمراني لديهم بقي يحافظ على أنظمة العلاقات الاجتماعية القديمة خصوصاً المتعلقة بعلاقات الجيرة المبنية على النسق القرابي .

2. القرابة و السكن و العلاقات السلالية : تشكل الفضاءات الحضرية

يطرح ميدان مدينة ورقلة ثنائية القرابة ، و السكن ، لما لهما من أهمية بالغة في المجتمعات الصحراوية التقليدية القديمة ، و التي تتشكل عبر وحدات اجتماعية ، و تكتلات بشرية تضفي عليها العشيرة و القبيلة دلالات واضحة بوضوح تجمعاتهم السكنية ، القائمة على مبدأ القرابة الدموية في الجوار لدى البدو المتمدنين في مناطق توزعه داخل قضاء المدينة ، و السكان المحليين أصحاب البشرة السوداء القاطنون داخل القصر العتيق و خارجه ، في امتدادات سكنية تحدها وتنظمها ضوابط حيازة المجال في ما يتعلق بالملكية و الميراث ، يتم بموجبها تنظيم العلاقات الاجتماعية داخل الأسرة وخارجها وفق روابط اجتماعية قوية تساهم في الحفاظ على البناء الاجتماعي ككل ، فتدرج النسق القرابي عبر نسيج من روابط الدم ، و المصاهرة ، يقتضي وجود تكتلات سكنية تعزز الانتماء الاجتماعي للمجال ، و كذلك الهوية الجماعية في رسم تقاطعات الفضاء العمراني للمدينة ، هذه الإستراتيجية التي نلاحظها في تداخل وتشابك النسيج العمراني سواءً في القصر العتيق أو أماكن تواجد البدو هي ترجمة لنظام اجتماعي معقد في تسلسلها القرابي و الإقاماتي .

إن الاقتراب من ثنائية القرابة و السكن في دراستنا هذه و المقتضبة من بنية الأسرة وتحولات السكن و التساكن ، تحيلنا في تفاصيلها الماتعة و الشيقة وتدعونا في مضامينها المعرفية المضمرة إلى ضرورة الإحاطة بمجموعة المفاهيم و المعطيات الوفيرة في هذا الجانب ، و التي بموجبها يمكن لنا فهم بنية الأسرة الصحراوية ، من خلال تتبع هذه الكيانات المادية وما تقدمه مورفولوجيتها من تعبيرات صارخة تجاوزت حدود المكان و الزمان في تجلياتها الطبونيمية ، وتراكماتها الإيكولوجية ، التي " ... نشأت بطريقة طبيعية تلقائية حيث تفاعلات ذكاء مختلف الأجناس و الجماعات مباشرة مع بيئاتها ، ولما كانت البيئات تختلف الواحدة و الأخرى فقد جاءت هذه التفاعلات بين البلد و الآخر " (**يحي وزيري ، 2004 ، ص 62**)

فالأسرة الصحراوية الممتدة كانت تحتضن عمليات الضبط الإجتماعي داخل وخارج هياكل هذه الكيانات المادية والروحية المفسرة لأنساقها الوظيفية ، التي تمرر العديد من الخبرات الحياتية وتحدد أنظمة القرابة من خلال استراتيجيات ضبط سلوكيات الأفراد داخل البناء الإجتماعي للجماعة الاجتماعية ، فالملاحظ هنا يجد أن القرابة و السكن لهما دور بالغ الأهمية في نمط التعايش المبني على العلاقات الإجتماعية القوية التي يؤسسها الجوار (علاقات الجيرة) الذي يساهم في خلق حميمية التفاعلات القائمة بين هذه الأسر ، ويغذي روح التضامن الآلي بينهم ويوفر كذلك الأمن و الآمان للقاطنين في هذه التجمعات السكنية التقليدية ، يخبرنا (عبد المنعم ، **إخباري**) ينتمي إلى قبيلة بني سيسين يعيش الآن خارج أسوار القصر العتيق :

" العلاقة بين الجيران تربطها القرابة بالأساس ،كذلك بعد خروج أغلب العائلات إلى السكن في ضواحي القصر عبر هذا الامتداد الخاص بكل قبيلة باعتبارها ملكيات خاصة بهم .... رغم التساكن خارج القصر إلا أن

علاقات الجيرة تحكمها درجة القرابة بشكل كبير ونادراً ما تجد غير ذلك ، القصر العتيق هو عبارة على عائلة كبيرة تربط بينهم علاقات اجتماعية متماسكة و مترابطة جداً ، أذكر أن هناك عائلات إلى الآن تقوم كل صباح بالإطمئنان على جيرانهم وتفقد أحوالهم ، كذلك تجد أغلب البيوت داخل القصر مفتوحة على بعضها البعض مع باقي الجيران و الذين في الغالب هم من الأرحام" (**مقابلة مع إخباري ، أكتوبر 2018**).

إن استراتيجيات الأسر في تعايشها و تمدنها في حوض ورقلة لا زالت تعتمد في هياكلها على إعادة بناء أواصر تلك العلاقات الاجتماعية التقليدية المتشابكة و المميزة في نفس الوقت ، فالسكنات التقليدية في القصر العتيق ترسخ هذا الطرح بقوة رغم سنوات من التمدن و الإندماج في الحضرية ، حيث نجد أن تشابه هياكلها الخارجية يوحي لدى الباحث أن هناك قاسم مشترك يجمع قاطنيها في مصير واحد يربطهم بواحة النخيل ، بيوت متلاصقة (**أنظر الشكل 01**) ذات امتداد أفقي تتوسطها أبواب خارجية صغيرة الحجم تتوزع بتوزع تفرعات أزقتها الضيقة المفتوحة و المغلقة ، تكاد تكون خالية من النوافذ الخارجية إلا بعض الفتوحات الخاصة بالتهوية في جدرانها الخارجية الصماء التي تستهوي المارين بجوارها ويجذب لونها الذهبي الشبيه بلون التربة الصحراوية أذهان الباحثين و المهتمين بتاريخها ، إنها تستمد من هذه البيئة الصعبة قوتها ومتانتها ، فهي تمنحها الحياة بمكوناتها الصحراوية البسيطة (**ماء ، تيمشمت ، تازقاغت**) .

الشكل (01) : قصر ورقلة العتيق (**مديرية التعمير و الهندسة المعمارية و البناء ، ورقلة ، 2018**)

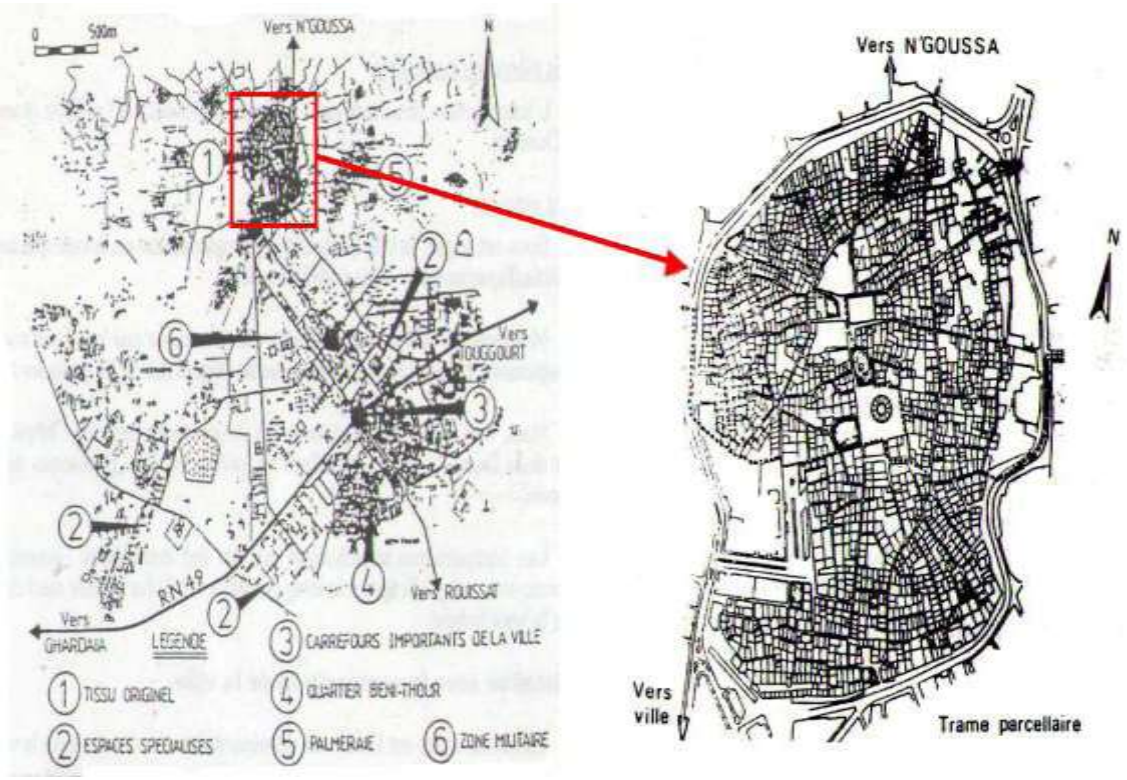

لنجد بعد مرورنا وتجاوزنا للسقيفة ؛ قاعدة البيت ومتنفسه الذي يرتبط بالسماء مباشرة في علاقة روحية تبعث في نفوس قاطنيها نوعاً من الراحة و الطمأنينة و السكينة ، يرويها لنا مالك البيت بعد أن استحضر في مخيلتنا رمزية ودلالة الأدوار و الوظائف التي تشغلها هذه الأجزاء من البيت ، حيث يمكن للأفراد المتواجدين فيه أن ينتقلوا إلى البيت المجاور دون الحاجة إلى الخروج من الباب الرئيسي ، فالملاحظ هنا يجد أن هذه البيوت منغلقة خارجياً ومنفتحة عن البيوت الأخرى داخلياً ، لا يحدث هذا النوع من التداخل و التشابك إلى في ظل وجود علاقات جوار مبنية على الأواصر القرابية المتينة أيضاً هي مؤشر واضح على وجود أسر ممتدة تحتضن مجموعة من الأسر النووية المدمجة فيها و التي تحافظ من خلالها على نمط السلطة التقليدية التي يشغلها الجد أو الأب الذي يستمد شرعية هذه السلطة من التسلسل القرابي الذي يربط العشيرة بالقبيلة ، و الجدير بالذكر أن هذه النماذج من استراتيجيات التعبئة العمرانية خارج أسوار القصر العتيق بقيت تجسد نفس المبدأ في التقارب الجواري رغم تراجع نوع الأسرة الممتدة التي ساهم في اضمحلالها الواقع الحضري الجديد وما يقدمه من حوافز إقتصادية وتحديات اجتماعية خصبة لنمو الأسر النووية المستقلة ، و التي يستسيغها الأفراد في تشكيل نمط حياتهم الإجتماعية ويطرحونها في سمات ثقافية تتداخل وحداتها مع الهوية المجالية الصحراوية ، حيث يذهب تالكوت بارسونز في تصوراته إلى " أن المجتمع العصري المتحضر المتفاضل هو تعبير عن قيم مشتركة ، إنه من وجهة نظره مجتمع عقلاني تسيطر فيه قيم العمومية و الانجاز وتدفع هذه القيم المجتمع إلى الفعل العقلاني " (**محمود عودة ، (د.ت) ، ص 130**)

أيضاً لا يمكن إغفال الجانب الآخر من نمط الحياة الاجتماعية الخاص بقبائل البدو بعد تمدنها واستقرارها في حوض ورقلة لأسباب اختيارية و أخرى حتمية ، يقول ابن خلدون في مقدمته " ... ولهذا نجد التمدن غاية البدوي يجري إليها ، و ينتهي بسعيه إلى مقترحه منها " (**ابن خلدون ، 1978 ، ص122**) ، فالهيكل البنيوي الذي نشاهده في تجمعاتهم العمرانية في تخطيط وبناء السكنات و الأحياء وتفرعات الأزقة يدل على التشابك و الإرتباط في البناء الإجتماعي لهذه الجماعات الإجتماعية ، فهي تكاد تكون مغلقة في تصميماتها حيث يلاحظ الزائر في هذه الأحياء نوع من الإنغلاق المادي و أيضاً المعنوي في تساؤلات أهل الحي : من أنت ؟ لما أنت هنا ؟ ماذا تريد ؟ ، هذه التساؤلات الجوهرية تعطينا مدلولات واضحة وجليّة عن وجود الوحدات القرابية التي تربط سلسلة العلاقات الإجتماعية مع نواة النسيج العمراني ، حيث نجد في منطقة المخادمة التي تأخذ تسميتها من القبيلة ،كل من عشائر أولاد الصير ، الفوارس ، بني حسن ، أولاد تمان ... إلخ ، وكذلك بالنسبة لأحياء سعيد عتبة نجد هذه العشائر حاضرة في مخطط نسيجها العمراني القرابي في تواجد عشائر كل من العمرات ، أولاد فدول ، أولاد سعيد .. إلخ ، يخبرنا (عبد الرحمان ، مبحوث) ينتمي إلى قبيلة المخادمة ويقطن حاليا في منطقة بوعامر وسط مدينة ورقلة ، وهو رب أسرة مكونة من 11 فرد له زوجتان يعمل في التجارة الحرة:

" ...كنا قبل نسكنوا مع بعض كل عايلة كبيرة تبني لخيام مع بعضها وتتجاور ، تلقى الأخ و خوه والخال و العم كلهم في جوار واحد ، وكذلك تلقى عايلة أخرى مهيش بعيد عليهم نفس الشيء وهما كامل مخادمة ، وبعدها كي استقرينا هنا في ورقلة رانا بقينا نفس الشي" (**مقابلة مع مبحوث ، أكتوبر 2018**)

الخاتمة :

إن سعي الباحث الأنثروبولوجي نحو فهم وبناء قراءات مبدئية لمجتمع تحيط به التحولات وتختلط فيه الأنماط الحياتية ، تظل قاصرة ؛ يعتريها الغموض ، و الضّبابية ، في الكثير من جوانبها الإبستيمولوجية ..؟ كون هذه الحقائق و المعطيات التي يتم استجلاؤها من خطاب الفاعلين غير ثابتة ، يصعب فحصها وتنقيبها في نفس الوقت ، إنها أصعب فهما و أدق تأويلا من مفاهيم التحولات في حد ذاتها ، يطرحها النمط المعيشي الصحراوي في تعبيراته وتجلياته المتنوعة و المتداخلة في حضرية الواحة وما يرافقها من ممارسات يومية ، يمكن استقصائها وتتبعها عبر تحليل وتفسير مشاربها الإيديولوجية المتشابكة في هويتها الثقافية ، وتقاطعاتها السوسيومجالية المميزة بالحضور الضاغط للوافدين الجدد وتدفقهم نحو نواة المدينة ، و التراكمات المعرفية و الثقافية للأفراد و الجماعات المستقرة قديماً (السكان المحليين ، البدو المتمدنين) وتمثلاتهم للحضرية في تقسيماتهم المجالية القائمة على مبدأ الملكية و الميراث و الحيازة ، لذلك لا يمكننا التنبؤ بمصير الهيكل البنيوي لهذه الجماعات الاجتماعية في ظل التحولات الآنية ، فالأسرة الصحراوية الآن هي جزء لا يتجزأ من هذا الصراع الذي تشحذه مجموع هذه التحولات الدينامية و المتسارعة في سيرورتها ، فالأسرة تسعى جاهدة نحو بناء استراتيجيات معقدة داخل المدينة قيد التشكل ، من خلال مشروعها الإقاماتي المتعلق بالسكن و التساكن ، وما تطلبه الأنماط الحياتية الاجتماعية و الإقتصادية من ضرورة ملحة نحو الإندماج و الظفر بمكانة إجتماعية في ضوء الحوافز التي تقدمها الهيئات و المؤسسات الحضرية الجديدة ، و كذلك رسم تطلعاتها لبناء تصورات ثقافية و اجتماعية و اقتصادية تحافظ من خلالها على كيانها المادي و بقاءها الروحي .

هوامش الدراسة :

1- فيليب لا بورت ، تولرا ؛ جان بيار ، فارنييه .(2004) .**إثنولوجيا أنثروبولوجيا** . (ترجمة مصباح الصمد). بيروت مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.ص61

2- محمد عاطف ، غيث . **دراسات في علم الإجتماع القروي** . بيروت : دار النهضة العربية .ص196

3- بيار ، بورديو . (2009) . **الهيمنة الذكورية** . (ترجمة سلمان قعفراني) .لبنان: المنظمة العربية للترجمة .ص76

4- توماس هيلاند ، إريكسن ؛ فين سيفرت نيلسن . (2014) .**تاريخ الأنثروبولوجيا** .(ترجمة عبده الريس) . القاهرة : المركز القومي للترجمة . ص 189

5- Talcott, Parsons. (2005) . **The Social System** . This edition published in the Taylor & Francis e-Library : The British Library . p 03

6- IBID , P 10.

7- عبد القادر ، خليفة . (2012) . الحضرية في مدن الصحراء الجزائرية . مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية . **العدد الثامن** . ورقلة .ص04

8- مقابلة مع إخباري ، أفريل 2018

9- مقابلة مع مبحوث ، أكتوبر 2018

10-Claude , Levi Strauss.(1963). **Structural Anthropology** , New York :Translated from the French by Claire Jacobson and Brooke Grundfest Schepf . p 32

11- مديرية التعمير و الهندسة المعمارية و البناء . الدليل الإحصائي من سنة 2008 إلى غاية سنة 2017 . ولاية ورقلة . زيارة ميدانية سنة 2018 .

12- مقابلة مع مبحوث ، أكتوبر 2018

13- مقابلة مع مبحوث ، سبتمبر 2018

14- يحي ، وزيري . (2004) . **العمارة الإسلامية و البيئة** . الكويت : عالم المعرفة . ص 62

15- مقابلة مع إخباري ، أكتوبر 2018

16- مديرية التعمير و الهندسة المعمارية و البناء . ورقلة : **زيارة ميدانية سنة 2018**

17- محمود ، عودة. **أسس علم الاجتماع** . بيروت : دار النهضة العربية للطباعة و النشر . ص 130

18- ابن خلدون . (1978) .**المقدمة** . بيروت : دار القلم . ص 122

19- مقابلة مع مبحوث ، أكتوبر 2018

قائمة المراجع :

- ابن خلدون . (1978) .**المقدمة** . بيروت : دار القلم .
- بيار ، بورديو . (2009) . **الهيمنة الذكورية** . (ترجمة سلمان قعفراني) .لبنان: المنظمة العربية للترجمة .
- توماس هيلاند ، إريكسن ؛ فين سيفرت نيلسن . (2014) .**تاريخ الأنثروبولوجيا** .(ترجمة عبده الريس) . القاهرة : المركز القومي للترجمة .
- عبد القادر ، خليفة . (2012) . الحضرية في مدن الصحراء الجزائرية . مجلة العلوم الإنسانية و الإجتماعية . **العدد الثامن** . ورقلة .
- فيليب لا بورت ، تولرا ؛ جان بيار ، فارنييه .(2004) .**إثنولوجيا أنثروبولوجيا** . (ترجمة مصباح الصمد). بيروت مجد المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع.
- محمود ، عودة. **أسس علم الاجتماع** . بيروت : دار النهضة العربية للطباعة و النشر .
- يحي ، وزيري . (2004) . **العمارة الإسلامية و البيئة** . الكويت : عالم المعرفة .
- Claude , Levi Strauss.(1963). **Structural Anthropology** , New York :Translated from the French by Claire Jacobson and Brooke Grundfest Schepf .
- Talcott, Parsons. (2005) . **The Social System** . This edition published in the Taylor & Francis e-Library : The British Library .